[246] والجدير ذكره هو أنّنا نقرأ في حديث أنّ رجلا جاء إلى الرسول ((صلى ا عليه وآله وسلم)) وسأل : ما رأسُ العلمِ ؟ فأجابَ ((صلى ا عليه وآله وسلم)) : " معرفة اِ حقّ َ معرفته وأضاف : أن تعرفه بلا مثال ولا شبه وتعرفه إلهاً واحداً خالقاً قادراً أوّلا وآخِراً وظاهراً وباطناً ، لا كفو له ولا مثل له فذاك معرفة ا حقّ معرفته "(1) ومن الواضح أنّ (حقّ معرفته) هذه نسبية وإلاّ ـ كما قلنا ـ لا يعرفه على ما هو عليه أحد .

في الآية الثانية يعتبر القرآن الكريم القائلين بأنّ ا ثالث اقنوم من الأقانيم الثلاثة(2) كفّاراً (لقَد كَفَرَ الذينَ قالُوا اِنّ اَ ثِالثُ ثلاثة) . وينبغي الإلتفات إلى أنّ الآية لم تقل : إنّ الذين يعتقدون بالآلهة الثلاثة كفّار بل تقول : (إنّ الذين يعتبرون ا اقنوماً ثالثاً أو ذاتاً ثالثة كفّار) . وقد سلك المفسّرون في فهم مضمون الآية مسالك مختلفة . فقال بعضهم : إنّ المراد هم الذين يعتقدون أنّ ا جوهر واحد في الذوات الثلاث (الأب) و (الإبن) و (روح القدس) ، ويقولون : إنّه واحد في عين تعدّده ، كما أنّ لفظ الشمس يشمل قرص الشمس ونورها وحرارتها والثلاثة واحدة(3)، وبعبارة اُخرى : المراد هو عقيدة (التوحيد في التثليث) القائلة بأنّ ا في عين كونه ثلاثة يكون واحداً (وهذا كلام غير معقول طبعاً لأنّ العدد " ثلاثة " لا يساوي " واحداً " أبداً ، إلاّ أن يكون أحدهما مجازياً والآخر حقيقيّاً) . وقد جاء في تفسير القرطبي : إنز الآية تشير إلى فرق النصارى من الملكية (أو الملكانية) والنسطورية واليعقوبية لأنّهم يقولون : أب وابن وروح القدس إله واحد(4).

_____

1 ـ بحار الأنوار : 14/3 . 2 ـ الاقنون بمعنى الأصل والذات وجمعه أقانيم ، وهو تعبير يطلقه النصارى على الآلهة الثلاثة ومسألة التثليث . 3 ـ تفسير الفخر الرازي : 12/60 . 4 ـ تفسير القرطبي 44/2246 ، وقد جاء هذا المعنى أيضاً في تفاسير اُخرى مثل روح البيان والمنار في ذيل آية البحث .